

وقفّة بعرض الزمن

الكاتب: القمص زكريا بطرس.

الناشر: www.fatherzakaria.com

"... امتحنوا أنفسكم ..."

٢كو ١٣: ٥

مقدمة

من الثابت أن الزمن ينقسم إلى ماضٍ، وحاضرٍ، ومستقبلٍ. والواقع أن الليلة الأخيرة من العام تمثل حاضرٍ، له ماضٍ، ومنتظر المستقبل. والإنسان في تلك الليلة يقف في مفترق طرق بين عام منصرمٍ، وآخر يطل برأسه مع دقائق الساعة المعلننة منتصف الليل. وبكل تأكيد هي لحظة خطيرة تحتاج إلى قرار خطير. إما أن يواصل الإنسان مسيرة حياته كما كانت في العام الماضي، وإما أن يغير مسيرته وفقا لمعطيات جديدة تختلف عما كانت عليه سابقا. إنها وقفة بعرض الزمن. تعال معي أيها القارئ المحبوب لتأمل بهدوء في تلك الوقفة بين الماضي والحاضر والمستقبل فإن كان ماضينا قاتما فينبغي أن يكون حاضرننا حاسما ليكون مستقبلنا باسمنا.

أولاً: الماضي القاتم

إذا فكرنا في حياتنا خلال العام الماضي فسوف نجد أنه كان بها نقاط مضيئة بلا شك، ومع ذلك فإن أمعنا النظر بأمانة سوف نكتشف المساحات الداكنة التي غطت رقعة كبيرة من تلك الأيام. كم نحتاج إلي وقفة صريحة لنقيم حياتنا حتي نستطيع أن نغسل قنات تلك الأيام. ولكي نستطيع أن نقيم حياتنا بدقة نحتاج إلي معرفة بعض القيم والمعايير التي تساعدنا علي ذلك، وهي:

١- **المحبة:** المحبة لله وللناس. فهل كنا ندرك مدي محبة الله لنا، تلك المحبة الفائقة التي تجسدت فوق خشبة الصليب لتعلن فداءنا وتهبنا بر المسيح وتجعلنا أحباء لله بعد أن كنا له أعداء. " أنتم الذين كنتم قبلاً أجنبيين وأعداء في الفكر في الأعمال الشريرة قد صالحكم الآن في جسم بشريته بالموت لتكون قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه" (كو ١: ٢١ و٢٢)؟

هل نحن بادلنا الله الحب بالحب كما هو مكتوب " نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً" (١ يوحنا ٤: ١٩)؟ هل عبرنا عن هذا الحب بطريقة عملية فكانت لنا أوقات قرأنا فيها كلامه الحبي باشتياق؟ وهل وجدنا حنيناً داخلياً للحديث الحبي معه؟

ثم ماذا عن محبتنا للآخرين الأقرباء والأعداء؟ هل كانت هناك محبة قلبية خاصة لهم أم كنا نعيش في الأنانية ومحبة الذات؟ هل عبرنا عن محبتنا هذه بأعمال محبة عملية مثل ذكر أسمائهم في الصلاة ليباركهم الرب ويغدق عليهم النعمة؟ هل باركنا لاعتيننا وأحسننا إلي مبغضينا؟ هل عملنا علي تعميق العلاقة الحبية مع الآخرين بالمودعة والتعاون والمشاركة.... إلخ.

٢- **الأمانة:** هل عشنا بالأمانة في القول والفعل؟ بمعنى هل كذبنا علي أحد؟ وهل تكرر هذا الكذب؟ وهل الكذب هو أسلوب حياتنا؟ وما هو نوع هذا الكذب؟ هل هو تغيير حقائق؟ أم ذكر نصف الحقائق؟ أم إختلاق أحداث؟ أم مبالغة في الكلام؟

وماذا عن الأمانة في الفعل؟ بمعنى عدم السرقة. فهل كانت لنا مواقف وتصرفات ينطبق عليها صفة السرقة؟ سواء كانت سرقات كبيرة أو سرقات صغيرة؟ هل تحتفظ بكتب إستعرتها من إحدى المكتبات أو أحد الأصدقاء؟ هل تحتفظين بأنيعة أخذتها سلفة من جارتك ولم ترددها للآن؟

٣- **الطهارة:** هل قضينا العام الماضي في طهارة الفكر والقول والحس والفعل؟ أم تتجست عيوننا بالنظرات الشريرة؟ وأذنا بالسماع الدنس؟ وعقولنا بالأفكار النجسة؟ وبقية حواس الجسد بالزنا والعهارة والدعارة؟

٤- **التواضع:** هل تصرفنا في العام الماضي في كبرياء؟ أو تركز حول الذات؟ أو إفتخار وتباهي بالمال أو الجمال أو الذكاء وكثرة المعرفة؟ أو تحقير للآخرين؟ أم كنا نعتذر عن أخطائنا للآخرين في تواضع قلب؟

وماذا بعد هذا التقييم ومعرفة حقيقة النفس في مفترق الطرق بين عامين؟ لكي نعرف إجابة ذلك علينا أن ننتقل للنقطة التالية:

ثانياً: حاضر حاسم:

في هذه الليلة الحاسمة، إذ يكتشف الإنسان حياته ويرى تلك المساحات السوداء الملتحفة بالخطية عندئذ تكتئب نفسه وتحزن علي كل هذه الشرور التي لوثت حياته، ويبحث عن مخرج من هذه الكآبة.

وقد يجدها الشيطان فرصة ليضرب الإنسان باليأس ويسحبه إلي بالوعة الفشل ليلقيه في غياهب الضياع!! فاحذر من هذا العدو الخبيث الذي يريد أن يقضي علي حياتك. وقل بقوة مع ميخا النبي " لا تشمتي بي يا عدوتي إذا سقطت أقوم. إذا جلست في الظلمة فالرب نور لي " (ميخا: ٧: ٨)

تعال للرب في هذه الليلة تائباً. تقدم إلي أب إعتراك مقراً بخطاياك. وقل مع يوحنا الرسول: "إن إعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتي يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم" (١ يوحنا ١: ٩). ولهذا اعتادت كنائسنا أن تقيم في نهاية سهرة رأس السنة قداساً إلهياً حتي تتيح الفرصة لمن يشاء أن يجدد عهوده مع الرب أو أن يبدأ من جديد في عشرة مقدسة مع المسيح أن يعترف ويتناول من سر الأفخارستيا المقدس.

واعلم يقيناً أن الرب ينتظرك لأنه يعزك ويحبك وينتظر رجوعك إليه فهو القائل أنا أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي وخطاياك لا أذكرها " (إش ٤٣: ٢٥) وأيضاً "لأنني أصفح عن اثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد" (ارميا ٣١: ٣٤).
ثالثاً: مستقبل باسم:

في هذه الليلة الفاصلة، وبعد هذا التقييم الدقيق، والاعتراف التفصيلي، والاغتسال بدم الحمل الطاهر ليطهر قلوبنا وأفكارنا وضمايرنا، وجب أن نتخذ قراراً حاسماً بأن نقطع عهداً مع الرب لبدء حياة جديدة ليست كصفحة الماضي الكئيبة التي نطويها الآن من ملف حياتنا. ولنعتقد النية علي أن نحيا حياة مرضية للرب في هذه السنة المقبلة علينا والمقبولة من الرب.
سنة يكون هدفنا فيها مجد الله في الأعالي.
سنة يغمرها سلام حقيقي في القلوب.
سنة مليئة باليشر والسعادة في الرب يسوع.
سنة مفعمة بالمعونة الإلهية التي تسند ضعفاتنا البشرية.
سنة ينعشها التمتع القلبي بالعشرة مع الحبيب.
سنة تتلألأ بالشهادة القوية للرب في قدوة حسنة وسلوك مقدس.
سنة تفيض بأحاديث النعمة التي تفتح الطريق أمام الآخرين لمعرفة الرب الفادي والمخلص والمحبة الألق من الأخ.
سنة يشرق فيها الرجاء المبارك.
سنة المستقبل باسم.

وكل سنة وأنت أيها القارئ الحبيب في خير وسلام.